مقال مراجعة موضوع
الجودة في النظام الجامعي وتطلعات المستقبل

أ.م. ازهار محمد علي كاظم
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء

الكلمات المفتاحية: الجودة. الجامعة. المستقبل

الملخص:

تنبع أهمية هذه المقالة كونها محاولة تركز على البحث بموضوع إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، والذي يعد من الموضوعات الحديثة نسبياً على كافة المستويات العالمية، الغاية منها الوصول الى توصيات لصناع القرار في الإدارة العليا لهذه المؤسسات التعليمية ، ومن كونها محولة لربط النظريات الإدارية بالواقع العلمي التطبيقي، فالتوسع العلمي والانفجار التكنولوجي والضغوط الاجتماعية على الجامعات وزيادة الرغبة بالالتحاق فيها، ومن تدني مستوى التعليم ونوعيته الامر الذي بات هماً يدعوا منا الى وضع خطة واضحة للتعليم لتحسين نوعيته وجودته في السنوات القادمة ، بما يضمن مخرجات عالية الجودة تمكنه من المنافسة مع السوق العالمي، وضرورة الاخذ بفلسفة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية لكونها من المفاهيم الإدارية الحديثة والتي تسعى لإيجاد نظام يتوقع من خلاله احداث تغييرات جذرية وإيجابية وتعمل على اشباع حاجات المتعلمين والمجتمع ، والعمل على تقديم خدمات تعليمية وبحثية ذات مواصفات عالية الجودة.

الجودة في النظام الجامعي وتطلعات المستقبل

يعتبر هذا المقال ليس الا اطرح فيه رؤية ما يتوافق والتحولات التي يعيشها العراق وهي بالتالي تساهم في بناء المؤسسات التعليمية بناءاً صحيحاً مبني على أسس علمية يبعدها عن الانحطاط والتخلف التي غرقت فيه على مدى من العقود، مما جعل هذه المؤسسات عرضه للانكماش والتقوقع على عكس ما نراه في المجتمعات المتقدمة ،وهذا يستوجب منا للوصول الى المسار الحضاري الصحيح للقيام بالإصلاح والتغير الجذري للنظام التعليمي ،وذلك بالقيام بمهمتين اساسيتين هما التخطيط والتنفيذ مع تهيئة الضمانة الإجرائية اللازمة، حيث ان التغيرات المتسارعة في مختلف المستويات العلمية والتنموية والتكنولوجية والمجتمعية التي

يواجهها المجتمع في العصر الحالي جعل من هذه المؤسسات مواجهة هذه التحديات من خلال تقويم كل مكونات العملية التعليمية والاهتمام بمحتوى التعليم وجودته والأداء الاكاديمي والوصول الى مستوى الاتقان في جميع الاتجاهات التربوية والذي اصبح مطلباً اساسياً بما يحقق الجودة الشاملة للتعليم، حيث دعمت هذه المفاهيم من مختلف مؤسسات التعليم وانتشرت على كافة المستويات العالمية، وطبقت في كثير الدول المتقدمة والنامية لغرض التقويم والوصول الى مستوى عالي من الاتقان والتميز في منظومة التعليم .

حيث تواجه النظم التربوية المعاصرة معوقات إدارية واكاديمية تعيق وتحُد من أدائها للرسالة العلمية المناطة لها وذلك بسبب غياب الرؤية الشاملة والنظرة الاستراتيجية لدور التعليم في تفعيل مستقبل التنمية واستثمار مواردها مما نتج عن ذلك اختلال وتضارب وازدواجية في وظائف المؤسسات التعليمية وبطء عمليات التطوير والإنتاج، مع زيادة التدهور في المنظومة الاكاديمية والإدارية والتعليمية ولهذا نسعى من خلال هذه الورقة تشخيص ابعاد المشكلة من منظور الجودة العالمية ، وما هي السبل المثلى التي ينبغي ان تتبناها المؤسسات التعليمية والعاملين فيها من منظور الجودة الشاملة في المجال التربوي في ظل التحولات والتحديات العالمية.

ان ظهور أنماط جديدة في المؤسسات التعليمية وتنوع أهدافها، وتعدد بيئات التعلم وظهور وسائل تعليمية غير مألوفة من قبل أدى الى السعي نحو التنافس لكسب ثقة العاملين والمستفيدين فيها ، والسعي نحو تبني الجودة في مؤسساتها، والارتقاء بجودة عملياتها حيث سعى الباحثون على تبني الجودة وتطبيقها في التعليم وانشطته المختلفة التي تمر بها العملية التعليمية بدءاً بالعمليات وانتهاء بالتقويم، ان الغاية من تطبيق الجودة في مختلف المؤسسات التعليمية والتربوية الحصول على نوعية أفضل في التعلم والمخرجات من طلبة قادرين على ممارسة دورهم على افضل وجه للخدمة المجتمع.

ونذكر بعض من المسلمات التي اتخذتها المؤسسات التعليمية وانظمتها في تطبيق الجودة الشاملة:

1- تعد الجودة الشاملة فلسفة واستراتيجية طويلة الأمد تحتاج الى تظافر الجهود للوصول الى الأهداف بنجاح.
2- تحسين مخرجات التعليم النهائية.
3- تطبيق مقاييس الجودة على نحو مستمر لتعّرف نوعية المخرجات وان العمليات وتحسين نظم الجودة لا ينتهي بتصحيح الأخطاء.

4- تدريب العاملين في المؤسسات التعليمية على مفاهيم الجودة والطرق والأساليب المستخدمة فيها من خلال التعليم المستمر.
5- التأكيد على اشباع حاجات المتعلمين وصولاً الى رضاهم بأقل وقت وتكلفة ليتناسب مع هيكلية الإدارة التعليمية.
6- تحليل وحدات المؤسسة الى أجزاء صغيرة والعمل على تطوير كل جزء ليتكامل مع باقي الأجزاء وصولاً الى تحقيق اهداف المؤسسة.
7- اختيار أعضاء فاعلين لتولي مسؤولية عملية التغير والتطوير، وتدريبهم على نحو مستمر وفعال.

تعتبر هذه المسلمات مهمة في عملية تطوير المؤسسات التعليمية لمواكبة التطور الحاصل في نوعية المخرجات والتكيف مع مخرجات الدول المتقدمة، حيث تم رصد الكثير من المعوقات التي تعيق التحول نحو التطور والتقدم في عمل مؤسسات التعليم العالي منها:

1- المركزية الصارمة في الجامعات ابتداء من التمويل وانتهاء بالمناهج والتدريب.
2- التأكيد على الجوانب النظرية البحتة في العمليات والمدخلات.
3- انعدام الرؤيا الواضحة المستقبلية.
4- وجود أنماط إدارية تقليدية لا تؤمن بالتغيير الذي أصبح سمة العصر، مما يولد مشاكل تواجه التطبيق.

ان تحويل فلسفة الجودة الشاملة الى حقيقة في مؤسسة ما ينبغي تطبيقها وبشكل عملي وان تصبح جزءاً من عمل المؤسسة التعليمية وذلك من اسفل الهرم الى قمته، وهذا ما يعرف بإدارة الجودة الشاملة والتي هي عبارة عن مراحل محددة تحتاج الى متسع من الزمن لتحقيقها، حتى تصبح مألوفة للمؤسسة التي تتبناها ، ويقصد بها أداء العمل بطريق صحيحة ومتقنة وفق مجموعة من المعايير التربوية الضرورية لرفع مستوى وجودة المنتج التعليمي باقل جهد وكلفة، محققة بذلك اهداف تربوية تعليمية وفق اهداف المجتمع وسد حاجة سوق العمل من المخرجات المؤهلة علمياً وتربوياً.

نستنتج من ذلك انه من الضروري حتماً توفير وتسخير الإمكانيات المادية والبشرية كافة ومشاركة جميع الجهات والإدارات والافراد في العمل كفريق واحد، والعمل في اتجاه واحد وهو تطبيق المعايير الشاملة للجودة وتقويم مدى تحقق الأهداف ومراجعة خطواتها بشكل علمي مدروس.

طور اداورد ديمنج رائد فكرة نظام الجودة الشاملة مجموعة من المهام التي توضح ما يلزم العمل به لإيجاد ثقافة الجودة وتطويرها والتي تعتبر جوهر الجودة في المؤسسات التعليمية وذلك من خلال:

- التناسق بين الأهداف ونشرها بين العاملين لكي يتعرف ما هيه الأهداف القريبة منها والبعيدة.
- تبني فلسفة الجودة من جميع العاملين وبطرق تعاونية شفافة.
- الاتجاه نحو التحسين المستمر في الإنتاجية وخفض التكاليف.
- التعليم مدى الحياة لان التربية من اجل الجودة تمتد مدى الحياة.
- القضاء على الخوف والعمل بالحوار البناء الهادف وممارسة بناء الثقة وهذا بدوره يتطلب مجموعة من الاتجاهات والقيم والعلاقات اكثر من الاهتمام عن الضبط والمراقبة الصارمة.
- مساعدة العاملين على النجاح بتطبيق نظام الحوافز الذي يخلق المنافسة.
- تشجيع العاملين على التعلم والتطور الذاتي، والتدريب على مهارات محددة تساعدهم على التحسن باسمرار.
- نشر مبدا المسؤولية من اجل التكاتف لتحقيق الأهداف المرسومة.
- خلق ثقافة الجودة باستبعاد الشعارات غير المجدية وغير الواقعية والتفكير بأساليب تحقق الأهداف المرسومة.

ظهر مفهوم الجودة كغيره من المفاهيم الأخرى نتيجة لمجموعة من المتغيرات العالمية الجديدة والتي تشكل في مجملها معالم العصر الجديد الذي نعيشه ومنها ما يكون ناتج من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي تزامنت مع تكنولوجيا ومعلوماتية العصر، وأصبحت الغاية التي تسعى اليها المجتمعات هي الوصول الى اقصى درجات الاتقان في العمل واعلى مستوى في الأداء ويعني هذا الوصول الى اعلى درجات الجودة الشاملة.

وبما ان التعليم هو أداة التنمية والتقدم والمسؤول عن تنمية الثروة البشرية والتي بدورها ان تقود عملية التغيير بفاعلية واحداث التغيير، ثم الوفاء باحتياجات المجتمع للكوادر المتخصصة القادرة على التنافس الإيجابي الفعال، لذا اصبح علها لزاماً مواكبة هذه التغيرات ودعمها بالشكل الصحيح، ولهذا اهتمت معظم دول العالم المتقدم بجودة التعليم ورفع مستواه، واصبح فيه تطبيق نظام الجودة الشاملة مطلباً ملحاً منطقياً للتعامل مع متغيرات العصر بكل إيجابية، تطلب نجاح هذه الجودة تحقيق معايير ابتداء من نظام القبول واعداد لمدرس قبل الخدمة وتدريبه اثنائها، وما يشمله المنهج الدراسي بمكوناته (الأهداف، المحتوى، الطرائق، التقويم ومن ثم البيئة التعليمية) ويتم ذلك من خلال الايمان بمادئ الجودة في التعليم ، ومن ثم تحديد الأهداف التربوية المحققة للجودة ويتم هذاعن طريق ما يلي:

- التعلم من اجل المشاركة في تحقيق التنمية واستدامة التعلم طوال حياة الانسان.
- التعلم من اجل التهيئة للعمل والحياة الكريمة.
- التعلم لغرس القيم الأخلاقية والروحية.
- التعلم من اجل دمج الثقافة العلمية بتكنولوجيا المعلومات المتجددة.

أصبح العلم والتكنولوجيا اهم المكونين الحقيقيين للقوى التي تشكل الوضع العالمي الجديد، واذا بقى الحال في مؤسساتنا العلمية هكذا في ادنى درجات السلم الدولي للعلوم فان المجتمع سيخرج الى العراء، لذلك فتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم من اهم المعايير للمنافسة من اجل اعداد قوى بشرية مؤهلة لجميع مجالات العمل والإنتاج لخدمة المجتمع وتنميته.

في ضوء هذه الرؤية يمكن ان نحدد بعض المؤشرات للسير بخطى حثيثة نحو الجودة والتميز من خلال بعض الخطوات ومن اهمها:

- تهيئة مناخ العمل والثقافة التنظيمية للمؤسسات التعليمية.
- العمل على التوعية بأهمية الجودة في التعليم.
- العمل على تبني أنماط قيادية مؤهلة قادرة لإدارة نظام الجودة الشاملة.
- تعليم وتدريب مستمر لكافة العاملين في المؤسسة.
- تشجيع جميع العاملين في الجهود المبذولة لتحسين مستوى الأداء.
- تشكيل نظام معلومات دقيق لادارة الجودة.
- العمل على توحيد العمليات لرفع مستوى الأداء.
- اتخاذ سياسة اشراك الاخرين.
- تغيير اتجاهات جميع العاملين بما يتلاءم مع تطبيق نظام الجودة.

المصادر :

البيلاوي، حسن حسين: الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، دار المسيرة للنشر، عمان(2018).

السامرائي، مهدي صالح: إدارة الجودة الشاملة في القطاع الإنتاجي والخدمي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن(2007).

عزام، زكريا احمد: معايير الاعتماد في رفع جودة التعليم، الأردن(2007).

مجيد، سوسن شاكر: الجودة والاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العام، دار الصفاء للنشر، عمان(2008).

المحيسن، إبراهيم: الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في التربية والتعليم (2012) .

Review Article

Quality in the university system and future aspirations

Assist Prof. Azhar Mohammed ail kadhim

College of education for human sciences

University of Karbala

Azhar.m@uokerbala.edu.iq

Keywords: Quality- university- future

Summary:

These interests stem from contributors to the pursuit of research on the subject of total quality management in educational institutions, which is the modern topics to all parts, the aim of which is to reach the heads of industry in the senior management of these educational institutions, and it is worth mentioning the converter to link administrative theories with the applied scientific reality, scientific expansion and technological explosion and social pressures on institutions and their higher authorities, and the low level of education and its quality, which has become a concern for us to develop a specific plan to improve its quality in the year, including. Enable it to compete with the global market, and the necessity of adopting the philosophy of total quality in various educational organizations A group of modern administrative concepts in which there is a system through which various differences are made to satisfy the skills of learners and customers to provide educational and research services with high-quality specifications.